جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر بين واقع الجريمة وتحدي الثورة ١٩٥٤-١٩٦٢ "حقول الألغام أنموذجا "

د. بوترعة علي
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
جامعة خنشلة - الجزائر

الملخص

من خلال استعراضنا للجرائم الفرنسية في الجزائر خلال الثورة التحريرية ١٩٥٤-١٩٦٢ نجد أن الاستعمار الفرنسي وجيشه تفنن في أساليب التعذيب من مادية ومعنوية ،وجاء قادته بأفكار قذرة ،للقضاء على الشعب الجزائري المسلم تغذيها الحقد الصليبي، والفكر الاستعماري،اللذان كانا وراء كل هذه الأعمال البشعة ضد شعب اعزل كان جل ما يريده هو، الحرية والاستقلال، بإيمان قوي ، وإرادة فولاذية ،لم تقف أمامها اعتد قوة عسكرية عالمية .

The crimes of French colonialism in Algeria between the reality of crime and the challenge of revolution1954-1962 "Minefields are a model"

Dr. Boutra Ali

Faculty of Humanities and Social Sciences

University of Khanshala, Algeria

Abstract

Through our review of the French crimes in Algeria During the revolution of release, we find that French colonialism and its army It controlled the methods of the torture of equipment and moral, and its generals came From the dirty ideas, to eliminate the Algerian Moslem people His ideas feed the hatred of the Crusaders and the imperialism plugs They were behind all these odious acts against disarmed people, said At it I want freedom and independence, with a strong faith, a strong will, It did not have the force of a world army.

المقدمة

استطاع الجيش الفرنسي النجاح إلى حد بعيد في عزل الشعب الجزائري عن معاقل ثورته بوسائل مختلفة، ولعلها الأسلاك الشائكة وما تبعها من زرع ألغام متنوعة الإشكال والأوزان ، وعمد الاستعمار بعدم وضع علامات لمعرفة مكان هذه الألغام حتى تقضي على كل من حاول نزعها ، وزرعت المناطق المشتبه فيها لمرور المجاهدين . فقد أفادت الجزائر أن السكان المحليين يقومون بإزالة العلامات والتسييج، كما أن للمناطق الحدودية على طول خطي شال وموريس على الحدود التونسية والمغربية للجزائر وضعت فرنسا بها سياجا غير مطابق للمعايير الدولية(كوضع الأسلاك الشائكة أو علامات الألغام). ولم يتم رسم أو تبيان مناطق ملوثة أخرى خاصة تلك الناتجة عن الحرب العالمية الثانية أو التي قامت الجماعات المتمردة بوضع الألغام فيها.

أولا:أنواع الألغام

١) الألغام المضادة للأفراد: Mines anti-personnel indétectable

لعل هذا النوع من الألغام هو الأخطر على الإطلاق وهو المشكلة الأساسية، حيث تم توقيع الاتفاقيات العالمية التي تجرم استخدام الألغام المضادة للأفراد الا أنها لازالت مستعملة في الحروب الى يومنا . ينفجر اللغم المضاد للأفراد اذا ما وطأه وزن معين وليكن ٨٠كلغ أقل للشخص البالغ، وبمرور الزمن بفعل عوامل الصدأ والرطوبة والتعرية يقل الوزن المطلوب لتفجير اللغم فينطلق عند أي وزن يمر عليه. كما أن هناك أنواع من الألغام يكون لها أسلاك تربط فيما بينها و ما ان يتعثر بها شخص، كما ان هناك عدة شحنات متفجرة ، ويؤدي السير فوق لغم: AP(اللغم المضاد للافراد –anti –personnel)إلى تفعيل الصاعق . وبشكل عام، لم يتم تصميم هذا النوع من الألغام المضادة للأفراد لقتل الضحايا، وانما لسبب الاعاقة الدائمة ، فالكمية الصغيرة من المتفجرات تطلق عبوة مشكّلة تعبر أخمص القدم والكاحل وحتى الركبة، مما يتسبب بإلحاق الأضرار بالجزء السفلي من الساق، والنتيجة قد تكون بتر الساق فوق الركبة والخضوع للعالج لفترة طويلة. حجمها صغير

وشكلها دائري اما وزنها فيتراوح بين خمسين الى مائة غرام، وتنفجر بمجرد ان يدوس عليها الانسان، وقد استعملت النماذج التالية:"APDV/٥٩ APID/٥١، وهي امريكية الصنع ،وقد تم زرع ٤٠٥٦٢٤١لغم من نوع"APID/٥١" ابتداء من ٢١ نوفمبر(تشرين الثاني) من عام ١٩٥٧الى ٢٠ مارس(اذار) من عام ١٩٥٨على خطي شال وموريس[١] ، وهي ألغام يمكن اكتشافها إلا من قبل المختصين، ونوعها هو (Modéle1951) وتعرف باسم (MIAPID M51) وهي شديدة الحساسية، ومثبتة في الأرض بعدة طرق أما بالاسمنت وأما في التراب وأما تجدها مرتبطة بخيوط مخفية لا تظهر للعيان ومتعددة بحيث إذا تمكنت وحدات جيش التحرير من اكتشافها وقطع أحد خيوطها، تعتقد أنها أنهت مفعولها، تفاجأ بانفجارها كونها مرتبطة بخيوط أخرى[٢].**الألغام الوثابة المتفجرة (Mines anti-personnel bondissantes)**

وهي تعتبر الأخطر أيضا كونها سريعة الانفجار، وهي أيضا من طراز(Modèle 1951) ومعروفة باسم (AP BDM51 وهي مرتبطة بخيوط الفخ الغير مرئية ومرتبطة بالأسلاك الشائكة آو بأحد الحواجز الغير المعروفة ليست لها علاقة بالسلك الشائك. ومن هنا فهي اخطر من غيرها على و حدات الثوار العازمين على العبور وتجاوز السلك الشائك المكهرب[٣].

ومن الألغام المضادة للافراد والمعروفة كذلك بالألغام الأمريكية (Mines anti-personnel américaines) وتتميز بحجمها الصغير جدا اي حوالي سبعين ميليمتر(70mm) للشعاعين (diamètre)، ويبلغ طولها بين خمسين وستين (٦٠-٥٠) ميليمتر، وتأخذ شكل فقاعة (forme champion)، ولها مفجر يعمل بالضغط، وهي تعد اخطر من غيرها نظرا لحجمها الصغير وشكلها الذي يوهم كل من يريد نزعها عند اكتشافها، وهو أمر صعب للغاية لأنها فقاعة فلا ينتبه اليها، وتقع الكارثة وانها تنفجر لمجرد لمسها بفضل جهاز التفجير، وقد استخدمت خلال الحر العالمية الثانية وفي حرب الهند الصينية١٩٥٥[٤] .

ومن الألغام المضادة للإفراد كذلك والمعروفة باسم الألغام المضيئة حقول الألغام وأثارها السلبية على المجتمع الجزائري وقد زرعت متأخرة لتدعم الألغام السابقة الذكر وذلك قبل ان يقع تنصيب التيار الكهربائي المكثف، والأجهزة المضيئة على طول الخط الحدودي. وبقيت بكثافة في الجانب الجنوبي للسد الشائك المكهرب ليساعد على إضاءة الأماكن من وحدات التدخل الفرنسية اكتشاف مواقع الثوار، وتمكنهم من معرفة توجههم خاصة في العمليات الليلية.

وكانت هذه الألغام توزع على الشبكتين المحيطتين الخط المكهرب المكثف، وهي أساسا مضادة للأفراد تدعمها ألغام مضادة للدبابات المضادة للأسلحة الثقيلة إذا ما وقع جرها على الأرض، وتدعمها الألغام الوثابة والمضيئة[٥].

كان الثوار خاصة على الحدود الغربية الجزائرية المغربية، يقومون بنزع الألغام، ويعيدون زرعها في طريق العدو وكانت تؤدي إلى هلاك الكثير من رجاله معداته. وقد تنوعت الألغام فنجد بعضها برأس واحد وأخرى بعدة رؤوس وتحتوي وبعض الألغام على ٤٠٠ متفجر، أما وضع الألغام وزرعها فكان اللغم الواحد يتصل بثلاثة أسلاك رقيقة يصعب اكتشافها. ويتم نزعها من قبل الثوار ليلا عن طريق لمس تلك الخيوط، والحذر من ارتدادها وربطها بمكان آخر ووضع علامة معينة على مكان اللغم حتى يمكن تجنبه من قبل الثوار العابرين الحاملين للمؤن والأسلحة ،وكثيرا ما تقع التفجيرات على الرغم من الانتباه والحذر الشديدين من قبل الثوار وتدريباتهم المكثفة، فيذهب ضحيتها الكثير من الشهداء، ويصعب في كثير من الأحوال المرور إلى ما وراء السد الشائك المكهرب، وكثيرا ما يقع ترك الحمولة، أو تخفيف كميتها، والنجاة بما يستطيع حمله.

كان انتشار الألغام نذير شؤم على الفرنسيين الذين زرعوها، فقد انفجر لغم (صديق كما يقال) على النقيب الفرنسي رئيس فرقة المراقبة في سبتمبر(ايلول)١٩٦٠ بناحية عين الزرقة(قرب تبسة) على الحدود الجزائرية التونسية. وبعد أشهر انفجر لغم آخر على خليفته الملازم الشاب[٦].

ويؤكد الضباط الفرنسيون أن هذه الألغام المزروعة بكثافة من الصعب اكتشافها وتجنب مخاطرها، خاصة منها المضادة للأفراد.

وقد بادرت المصالح المختصة من الهندسة العسكرية للقوات الفرنسية إلى إنشاء مركز للتجارب حول تفجيرها سمي (EXBAR)بفرنسا سنة ١٩٦٠ ، تدرس فيه الإجراءات الضرورية لتطوير السد الشائك المكهرب و مدى فعاليته وفعالية الألغام المزروعة. وقام خبراء المركز بكهربة الأبواب التي تشق السد المكهرب حتى يمنع اجتيازها على الإطلاق، ووقعت تجارب حساسة على الألغام ومدى حساسيتها للتحركات الأرضية أو الكهربائية. وبقيت تلك التجارب متواصلة ولم تعرف نتائجها(٧).

تعد الألغام المزروعة على السدين الشائكين المكهربين بالملايين وتشهد المصادر الفرنسية على وجه الخصوص أن هذه الألغام لم يتم نزعها وتفجيرها وإنما بقيت كذلك حتى الاستقلال وسببت مخاطر كبيرة للجزائر المستقلة.

وتشديدا في الرقابة عززت هاته الخطوط بالمراكز العسكرية، وأبراج المراقبة، والطائرات، والرادارات، والدوريات. ولضمان المراقبة الدائمة للخط المكهرب جندت فرنسا أكثر من ٨٠٠٠٠ جندي من طلائع الوحدات الخاصة مجهزين بأحدث المعدات العسكرية والأسلحة الأوتوماتيكية ومنهم ٤ أنواع:

١-ذوي القبعات السوداء"المظليين" بارشوتيست. ٢-.ذوي القبعات الحمراء"الأقدام السوداء" الكولون..٣- ذوي القبعات الخضراء"لاليجوترانجي" -٤-اللفيف الأجنبي، الكومندوس، الخيالة، المشاة، فيالق لتدخل السريع.

الألغام المضيئة:

تشتعل بمجرد قطع الأسلاك من طرف افراد جيش التحرير الوطني المتخصصين في صناعة الالغام لتنطلق شرارات مضيئة في السماء، فالهدف الأساسي من استعمال هذا النوع من الألغام هو كشف الثوار وضبط وتحديد مكان الاختراق ولضمان الدخل والرصد السريع ، ومن تلك الألغام المضيئة منها الثابتة**E٥٠** والطائرة **CEP.EC.58.EC 56** وقد تم زرع مليونين ومائتين وستة وثلاثين لغم مضيء ابتداء من ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٧ إلى غاية ٢٠

مارس ١٩٥٨(اذار) وفي ٣٠ جانفي(يناير) ١٩٥٧ اصدر العقيد قيلفي **Geulfi**قائد الهندسة العسكرية للمشاة ، دعا من خلالها المشرفين على عملية انجاز العمل بالطريقة الكلاسيكية التي اعتمدت في عملية زرع الألغام ، ذلك أنها أفرزت مشكلة رئيسية للقوات العسكرية الفرنسية، لان الثوار كانوا يجدون سهولة كبيرة نتيجة خبرتهم في استرجاع إبرة القدح، وهو يعطل انفجار الألغام ويعمدون الى استعمال او إعادة زرع الألغام التي اقتلعوها ضد القوات الفرنسية ويتركب خط شارل هو الأخر من جملة من الشبكات الشائكة الكهربائية تتمثل في: شبكة الاسلاك الشائكة والألغام البالغ عرضه خمسون مترا .

ثانيا:مواقع نشر واستخدام الألغام في الجزائر.

- بناء السد الشائك المكهرب والملغم :

.إنشاء خطي شال وموريس: لقد أمر وزير الدفاع الفرنسي "أندري موريس" بإقامة خط شائك مكهرب بين الحدود الجزائرية التونسية في أواخر عام ١٩٥٦، أطلق عليه اسمه. وقد انتهى من بنائه في أيلول(سبتمبر)١٩٥٧.

يمتد هذا الخط المكهرب من شاطئ البحر شرقي مدينة عنابة إلى جنوب مدينة تبسة على مشارف الصحراء.

وفي نفس الوقت أقيم خط مماثل على الحدود الجزائرية المغربية يمتد من مرسى بورساي (العربي بن مهيدي) قرب السعيدية إلى بشار جنوبا على مسافة٧٠٠كم[٨].

وفي خريف ١٩٥٨ شرعت القوات الفرنسية الاستعمارية في بناء خط شال الشائك المكهرب والملغم، و لم تكد سنة ١٩٥٩ حتى كان الخط مكتملا ليدعم الخط السابق. وكهذا وقع دعم خط موريس بخط جديد ابتداء من القالة مرورا بالطارف لينتهي بسوق أهراس، ويتواصل من هناك في اتجاه الجنوب ابتداء من سوق أهراس مرورا بحمام تاسة، قمبيطا، ونزره، المريج، عين الزرقة، الكويف. غير أن كثافة العمل في خط شال كانت قد تمركزت في الشمال بين سوق أهراس والقالة[٩].

وبتصريح من الجنرال (ديغول) عن ماهية الخطوط يقول":..وقد أقيمت الحواجز على حدود الجزائر مع تونس والمغرب، قوامها منشات دفاعية محمية بشكل دائم و مغطاة بمعوقات من الألغام والشريط الشائك،و بفضل هذه التدابير لن تتمكن القوات الثائرة التي تلجا إلى البلاد من الدخول إلى الجزائر قبل عدة عقد الصلح ما لم تقدم على فتح الطريق لها بملء إرادتنا..".

كانت الأسلحة قليلة في بداية الثورة، غير ان الثوار الأوائل كانوا مصممين على الانتصار، ولذلك أسسوا قاعدة التسليح بطرابلس الغرب على يد محمد بن بلة، ومصطفى بن بولعيد وبشير قاضي، وكان الثوار يتوجهون من المنطقة الأولى(الاوراس النمامشة) إلى ليبيا لجلب الأسلحة والذخيرة وكانت معاناتهم كبيرة، وإيمانهم بالله والنصر كبير، ولذلك تحدوا الصعاب وواجهوا فرنسا وهي في أوج قوتها(١٠) .

وقد بذل القادة الأوائل جهدا كبيرا في نسج شبكة التسليح وكان أبرزهم في الخارج احمد بن بلة، واحمد محساس، ومحمد بوضياف ، العربي بن مهيدي بالإضافة إلى الآخرين الذين كانوا يعملون في الظل من السادة بشير قاضي، وبوزيد، وعرعار، وغيرهم كثير، وتعاونوا مع الثوار التونسيين والمغاربة لبناء جيش مغاربي (جيش تحرير المغرب العربي).

توجهت الأسلحة من ليبيا إلى تونس ثم الجزائر لتصل إلى المنطقة الأولى (ناحية وادي سوف، وتبسة، وسوق أهراس) ثم توزع على الثوار في الداخل، أما في الناحية الغربية فاهم شحنة وصلت هي شحنة باخرة "دينا" التي جاء على متنها المجاهد بومدين، وتوزعت الأسلحة من مدينة طنجة والناظور وتطوان، ووجدة، ثم دخلت إلى الجزائر.

وكان الفرنسيون منتبهين لذلك، ومن المنطقي أن السلاح هو العمود الفقري لأي ثورة، ولذلك شرعت فرنسا في وصول السلاح إلى الجزائر خاصة عن طريق الدول العربية والحدود الشرقية بالذات ،لأنها مفتوحة على أكثر من بلد عربي وقواعد

الثورة في تونس وليبيا ومصر. وبدأت في وضع السدين الشائكين المكهربين والملغمين على الحدود الجزائرية الشرقية والغربية.

كتب العقيد جاك فارني(Jaques Vernet)، الباحث في التاريخ، أن بناء السدود الشائكة ظاهرة تميزت بها الحروب الأوروبية منذ الحرب العالمية الأولى و قد استعمل عدة مرات وأشهر عملية استخدم فيها من ايطاليا لعزل ليبيا عن مصر، وامتد الخط الشائك من بردية إلى الجنوب على طول ٢٥٠ كلم و أكثر عبر الصحراء.

وقد اتخذت فرنسا نفس العملية نموذجا لعزل الجزائر عن تونس والمغرب، وذلك منذ بداية الثورة، وانطلاق العمليات الحربية وكانت فرنسا تهدف إلى عزل الثورة ومنعها من الاستفادة من القطريين وهما تونس والمغرب. ولم يكن ذلك خافيا عن المسؤولين العسكريين الفرنسيين فكانوا متأكدين من استفادة الثوار الجزائريين من تونس والمغرب اللتين أصبحت أراضيهم ملاذا امنا لوحدات وأفراد جيش التحرير وللراحة والانسحاب والتمويل، وشيئا فشيئا أصبحت أراضيهم قواعد خلفية للعمليات العسكرية ومنطلقا لها ضد قواعدهم التي كانت تقوم بمحاصرة ومراقبة الحدود الجزائرية الشرقية والغربية والدفاع عنها ومنع دخول وتحرك الثوار وعبورهم الى الخارج وتلقيهم الدعم العسكري والتدريب العسكري ومنعهم من العودة إلى داخل الوطن مزودين بالأسلحة والذخيرة والخبرة العسكرية وتجنيد مجاهدين جددا لدعم الثورة، وتوزيعهم على مختلف النواحي [١١].

وقد واجهت الثورة حربا ضروسا لإثبات وجودها ومنع الفرنسيين من خلال قطع حكومة التموين بالسلاح ، والذخيرة وشل حركتها، وكان الفرنسيون يدركون أهمية الحدود . معتمدة في تطبيق الكثافة على الثوار ، فبالإضافة إلى القوات العسكرية المتمركزة في كل من تونس والمغرب للسيطرة على الحدود، وقد وقع تحويل القوات الفرنسية المتمركزة في تونس إلى الحدود التونسية بناء" على القرار الذي أصدرته اللجنة الوزارية المكلفة بشؤون شمال أفريقيا[١٢].

ولكن قادة الثورة الأوائل من أمثال بشير شيحاني خاصة على مستوى الحدود الشرقية الأكثر اتساع وأعمق علاقة مع الدول العربية، كانوا مدركين

للإستراتيجية الفرنسية، الذي وضع إستراتيجية مضادة لها خاصة قائد المنطقة الأولى (أوراس النمامشة) خلال سنة ١٩٥٥، ولعل فكرة ضم منطقة الاوراس إلى المنطقة الأولى كانت من ابرز أفكار شيحاني في الإستراتيجية في مواجهة إستراتيجية الجنرالات: بارلنج، وشاريار، وسبيلمان وغيرهم(١٣).

وعمل الفرنسيون على محاصرة الثوار بين قواتهم في كل من تونس والمغرب والقوات المتمركزة في الجزائر، وكان ذلك دون جدوى ولم يؤدي ذلك إلى أية نتيجة تذكر منها أن القادة الأوائل للثورة كانوا منتبهين إلى تلك الإستراتيجية الفتاكة، فهاجموها بقوة المعارك وديمومتها داخل الجزائر وخارجه(١٤).

رغم كون المغرب لم يكن ذو إستراتيجية قوية مفيدة للثورة التحريرية بحكم عزلته عن العالم العربي، تونس كانت تمثل بعدا استراتيجيا هاما بالنسبة للثورة كونها مفتوحة على الدول العربية، من امثال ليبيا ومصر والمشرق العربي بصفة خاصة والعالم الإسلامي والدول الأسيوية والأوروبية بصفة عامة (١٥).

ولقد كانت تونس مفتوحة على البحر الأبيض المتوسط وقريبة من أوروبا والمشرق العربي، ولذلك احتلت بحكم موقعها حيزا هاما للثورة في الجزائر، من حيث التموين والتخزين والدعم العام وللثورة. ولعل ذلك ما جعل الفرنسيون يركزون عليها بهدف عزل الثوار وشل حركتهم على الرغم من أن السد الشائك كان مبتدئ في بنائه على الحدود الغربية في شهر جوان (حزيران) من عام ١٩٥٦، وتظافرت فيه الجهود بين مختلف المختصين في الهندسة العسكرية مثل العقيد(DURR) والمختص في الكهرباء والميكانيكية(١٦).

وتعد الحدود التونسية هي التهديد الأساسي للوجود الفرنسي في الجزائر ، فلم تتمكن فرنسا من مراقبة الحدود ذهابا وإيابا، ففشلت في السيطرة على الأرض بحكم المواجهة العنيفة بينها وبين القوات الثوار الجزائريين ، مما دفع بوزير الدفاع الفرنسي أندري موريس(١٧) ، في ظل حكومة بورجس مونوري(Bouges Maunoury)

إلى اتخاذ القرار في ٢٦ جوان (حزيران) من عام ١٩٥٧ لإرسال العدة والعتاد والرجال لبناء السد الشائك والمكهرب يمتد من مدينة عنابة إلى تبسة ولاحقا من تبسة إلى نقرين جنوب الجزائر(١٨).

كان الفرنسيون يعتقدون أنهم سيتمكنون من بناء السد الشائك المكهرب خلال ثلاثة أشهر، وكانت القيادة تعتقد إن هذا السد سيساهم في دعم الحماية المخصصة للسكك الحديدية والطريق التي تربط بين ميناء عنابة للتصدير ومناجم الفوسفات بمنطقة الكويف ضواحي مدينة تبسة على الحدود الجزائرية التونسية. و كانت السلطة الفرنسية تنوي بناء هذا السد ليس فقط كحاجز منيع يصعب اختراقه، وإنما أيضا عبارة عن جهاز مراقبة وإنذار ويقوم بدور المنبه والمؤشر للتجاوزات التي يقوم بها المجاهدون(١٩).

وكان على الفرنسيين وهم يضعون اللمسات الأخيرة لانجاز السد الشائك والمكهرب ويخططون موقعه على الأرض، وضع بعض الاعتبارات في حسبانهم أهمها:

– أن يكون السد غير بعيد عن الحدود.– وضع كيفية ناجعة لتموين الورشات العاملة

– احترام مواعيد الانجاز المطلوبة –استعمال الأرضية والهياكل المتوفرة

ومن هنا كانت مدن: عنابة، سوق أهراس، تبسة، والكويف هي القاعدة الأساسية للخط المسطر للسد الأول المجمع انجازه في الوقت المحدد. وتم البدء في الانجاز في جويلية ١٩٥٦ من مدينة عنابة إلى مدينة تبسة، وفي شهر أكتوبر ١٩٥٧ اتخذ قرارا بتمديده إلى جنوب قرية نقرين جنوب تبسة غير أن الأمر كان مخالفا لما أنجز من قبل فقد وقع الاعتماد على مراكز الرادار والمدفعية(٢٠).

وتساءل المواطنون الجزائريون مع بداية بناء السد الشائك المكهرب عن الأمر ووجهوا أسئلتهم للقادة العسكريين الجزائريين حول ما يمكن عليهم فعله، وهل عليهم المساهمة في بناء السد الشائك والامتثال لأوامر الفرنسيين؟ ، وكان رد قيادة الثورة المنبثقة عن مؤتمر الصومام : ((اعملوا وسلموا لنا قسطا من الأموال لأننا بحاجة إليها))(٢١).

وفي الغرب الجزائري لما بادر النقيب محمود (عبد الله لرباوي) إلى وضع مخطط لتحطيم الخط الشائك، وسلمه لهيئة الأركان الغربية، كان ردها: ((إن السد الشائك ليس حاجزا هاما في طريق عبور الحدود)). وفي هذا السياق صرح كل من بلقاسم كريم مسؤول الدائرة الحربية، ومحمود الشريف مسؤول التموين والتسليح إلى جريدة المجاهد قولهما: ((إن السد ليست له أهمية.... ولا يعتبر مشكلة عويصة أمام جيش التحرير)). ، وبقيا على نفس الاعتقاد على الرغم مما سببه هذا السد من متاعب للثوار الجزائريين العابرين للحدود.

ونستخلص أن القيادة الجزائرية لم تكن منتبهة إلى ذلك، بل إن كريم بلقاسم، رئيس الدائرة الحربية في لجنة التنسيق والتنفيذ لم يعر ادني اهتمام لهذا الأمر وكان أولا مشغولا بالسلطة ثم لم تكن له دراية عسكرية كبيرة ولم يكن يعرف الاستراتيجة العسكرية الفرنسية الهادفة إلى خنق الثورة . والأمر يختلف بطبيعة الحال بينه وبين ابن بولعيد وشيهاني، وسيكون مختلفا أيضا مع محمد عواشرية الذي نبه في رسالة خاصة إلى خطورة خط شال على الثورة، ولم يجد أذانا صاغية. وقد فصلنا ذاك في الفصل الخاص بخط شال. وإذا كانت الكتابات الفرنسية قد أكدت على أن حرب الحدود قد بدأت منذ استكمال بناء السد الشائك المكهرب، فان ذلك يعني أن القيادة الجزائرية المنبثقة عن مؤتمر الصومام لم تدرك الخطر منذ البداية، واغترت بعملية تمرير بعض الأسلحة خلال سنة ١٩٥٧ و بداية ١٩٥٨. فقد مررت بين ١٠٠٠و ١٢٠٠ بندقية حربية بفضل السكان الجزائريين القاطنين على الحدود، فهم الذين كانوا يقدمون المؤن والأخبار والحماية لقوافل التسليح. ولم يعد ذلك ممكنا بعد أحداث المناطق المحرمة وتشريد السكان وقطع أرزاقهم ، وكانت السلطة الجزائرية في تونس بعيدة عن الواقع و لم تنتبه أيضا إلا بعد فوات الأوان[٢٢].

بادرت القوات الفرنسية الاستعمارية إلى تحضير الأرضية التي ستضع عليها السد الشائك المكهرب على طول الحدود الجزائرية الشرقية والغربية وقد تنبهت إلى الصعوبات التي اعترضنها عند وضع السد الشائك وتمثلت في كثرة الأشجار والإعشاب والحيوانات البرية [٢٣].

ثالثا:الآثار السلبية لحقول الألغام على المجتمع الجزائري.

عمدت الإدارة الاستعمارية عند شروعها في انجاز خط موريس ومن بعده شال إلى إجلاء سكان المناطق الحدودية[٢٤] وجعلها مناطق محرمة على كل شخص إلا الجيش الاستعماري[٢٥] .

ولم تكتف القوات الفرنسية بتجريد المنازل بل و المحاصيل الزراعية أيضا ، كما شرعت الآلات العسكرية في مسح الأراضي وإزالة الأشجار حتى المثمرة منها ، لكي لا تكون زادا للمجاهدين وقتلت الحيوانات والمواشي[٢٦] .

وعلى غرار ذلك فان خط موريس قد عطل حركة ونشاط السكان على الشريط الحدودي الذي اعتادوا الغدو والرواح من الجزائر إلى تونس أو المغرب للارتزاق والتجارة كما عطل نشاطهم الفلاحي والرعوي ، ذلك أن النشاط الاقتصادي بهذه المنطقة كان مركزا "أساسا على فلاحة الأرض ، وعلى هذا الأساس أصبح المدنيون الذين سيقوا إلى مراكز التجمع ، وخاصة أصحاب الأراضي منهم يرتادون أراضيهم بناء على رخصة تصدر من السلطات العسكرية والتي خصصت ممرات لهذا الغرض وفي وقت معلوم ،من الساعة السابعة صباحا إلى غاية الواحدة زوالا تحت رقابة عسكرية استعمارية ،[٢٧] وهذا ما أكده لنا الثائر لزهر عبدلي بن عبد السلام عن عبوره مع الثوار لخط موريس سنة ١٩٥٧، بان احد السكان اخبرهم بوجود منطقة بين تبسة وبئر العاتر تفتح فيها قوات الاحتلال الفرنسي الأسلاك الشائكة نهارا منها التيار الكهربائي ولا يوجد بها ألغام ، حتى يمر السكان لقضاء أمورهم[٢٨].

لقد عمدت القوات الفرنسية إلى جمع سكان المناطق الحدودية في معتقلات ومحتشدات وسجون تحت الرقابة والحراسة العسكرية المشددة ضدهم ، من ممارسة نشاطاتهم وحياتهم الطبيعية ، وقد مارست أبشع أساليب القمع والحصار والتفتيش والتعذيب ضدهم من طرف المكتب الثاني "مكتب البحث والاستنطاق"، وأصبح كل مواطن مشبوها ومشكوكا فيه ،[٢٩] وفي ظل القمع الفرنسي للسكان المحليون كإجراء عقابي جماعي بسبب الدعم المادي والمعنوي الذي يقدمونه للثورة ،اتخذت الهجرة اتجاهين . فالأولى كانت باتجاه المناطق الداخلية ، أما الثانية فقد كانت باتجاه تونس

والمغرب ، وللإشارة فان اللجوء نحو تونس كان في بداية الثورة ، ثم اخذ في الارتفاع من سنة لأخرى ، مع ازدياد القمع الجماعي .أما اللجوء باتجاه المغرب ، فقد كان في شهر مارس ١٩٥٦، لكن مع شروع القوات الاستعمارية في انجاز خط موريس ارتفع اللجوء نحو تونس والمغرب بشكل كبير ، ليبلغ عدد اللاجئين من الرجال نسبة ٢٩ % وأكثرهم شيوخ وعجزة ، فيما شكلت النساء نسبة ٢٨%، أما الصبيان فقد شكلوا نسبة ٤٣%، ليبلغ عدد اللاجئين الجزائريين سنة ١٩٦٠ مائتي ألف(٣٠).

أما الجانب الفرنسي فقد انعكست ضخامة الميزانية سلبا على حياة المواطن الفرنسي الذي أرهقه ارتفاع المعيشة ، وتوقيف وتعطيل المشاريع الإنمائية وانتشار البطالة وكادت الحرب التي دامت سبع سنوات أن تؤدي إلى حرب أهلية فرنسية تهدد الوحدة الفرنسية بسبب الثورة الجزائرية ، والدليل على ذلك كثرة الانقلاب وتمردات قادة القوات الفرنسية ،(٣١) مثلما حدث في إسقاط الجمهورية الرابعة بواسطة انقلاب ١٣ ماي (أيار) من عام ١٩٥٨ (٣٢).

عملت جاهدة فرنسا لقمع الثورة الجزائرية ، اذ استعملت كل الوسائل التي فاقت حتى إمكانياتها وطاقاتها المادية والبشرية والعسكرية، فأقامت معسكرات الاحتشاد والتجمع التي ساقت إليها مئات الآلاف من أفراد الشعب الجزائري كمحاولة لفصل الثورة عن الشعب ، وأقامت مناطق محرمة في شرق البلاد وغربها ، وعززتها بخطوط الأسلاك الشائكة المكهربة والطرق الملغمة ،(٣٣) بهدف غلق الحدود الشرقية والغربية لمنع دخول الذخيرة والسلاح ، لتتضح لدينا مظاهر الإفرازات السلبية لعملية التطويق وانعكاساتها على واقع الثورة .

لقد أضحت الحركة على الشريط الحدودي ضربا من المخاطرة والمغامرة ، وكذا محاولة نقل الجرحى نحو تونس والمغرب بغرض العلاج ، فالثورة أضحت تعيش فعلا حالة الخطر نتيجة التطويق والخنق ، وخاصة بعد إنشاء خط شال لتعزيز خط موريس ليجد الثوار أنفسهم أمام خطر مضاعف ، الأمر الذي حرك السيد كريم بلقاسم إلى قوله بان خط موريس يعد مانعا خطيرا من وجوده يجعل الثورة تعيش باستمرار حالة الخطر ، بالنظر إلى تأثيراته السلبية وخاصة العسكرية بتعرض جنود

جيش التحرير الجزائري للإبادة أثناء محاولاتهم لعبور الخطين، محملين بالذخيرة والسلاح، بسبب القصف المدفعي المكثف والمطاردة من طرف قوات الاستعمار[٣٤].

لى جانب انفجار الألغام المزروعة بكميات كبيرة بلغت في نهاية ١٩٥٧ ما بين ٨٠٠و ٩٠٠الف لغم ، بمعدل ٥٠ ألف لغم في كل عشرين كلم[٣٥]. للإشارة فانه على اثر عملية العبور من الجزائر باتجاه تونس قتل ٢٤٤.

أما على الحدود الجزائرية المغربية وخلال الفترة الممتدة من ١٤ جانفي (يناير)من عام ١٩٥٨الى غاية ٦ جانفي (يناير)من عام ١٩٥٩بلغ عدد الذين سقطوا شهداء ١٢٨والجرحى٢٠، أما الأسرى فقد بلغ عددهم ٥٠، وقد توزع عدد القتلى على النحو التالي :١٠١ قتيل خلال عملية العبور من المغرب باتجاه الجزائر[٣٦].

أمام اتساع مجال تأثير خطي موريس وشال على الثورة ، ازداد قلق العقداء وخوفهم من بقاء الوضع على ما هو عليه ،ونتيجة لذلك اجتمع قادة الولايات في شهر ديسمبر ١٩٥٨ بحضور القادة : سي الحواس (الولاية السادسة) عميروش (الولاية الثالثة) ، محمد بوقرة (الولاية الرابعة) ، وكذا الحاج لخضر (الولاية الأولى)[٣٧] مع غياب العقيدان لطفي(الولاية الخامسة) والعقيد علي كافي (الولاية الثانية)[٣٨].

وذلك لشكوكهم حول رغبة العقيد عميروش في تزعم الثورة من الداخل ، وأثار هذا الاجتماع مشكل تقصير الحكومة المؤقتة في إيصال الأسلحة إلى الداخل وهي النقطة الجوهرية ، كما أثار الحاج لخضر مشكل المتمردين بالولاية الأولى وتقرير إرسال كتائب من الولايتين الثالثة والرابعة لتأديب المناوئين في الولاية الأولى[٣٩] ، كما طرحت مسالة العزلة التي تعاني منها ولايات الداخل وضرورة إيجاد قيادة وطنية في الميدان تكون قريبة من حقيقة الثورة ومعاناة المجاهدين اليومية ، خاصة وان عقداء الداخل كانوا أكثر دراية ومعرفة من مسئولي الثورة في الخارج بحقيقة الوضع الذي تعيشه الثورة[٤٠]، وقد كشف التقرير الذي أرسله الرائد قاسي عضو مجلس الولاية الثالثة للمجلس الوطني للثورة الجزائرية مستقلا فرصة الاجتماع .

إن القوات الفرنسية لم تكتف قط بانجاز الأسلاك الشائكة ، ومد الخطوط المكهربة على مستوى خط موريس وشال ، ذلك أن الرغبة في القضاء على الثورة والعمل من اجل الحفاظ على الجزائر الفرنسية ، كل ذلك شكل دافعا للقوات الاستعمارية التي راهنت على القمع العسكري كخيار أو حد لإفشال انتشار الثورة ولهذا الغرض كان التركيز على تعزيز الخط المكهرب ، بفرض مضاعفة تأثيره حتى تتجسد في الميدان فكرة السد القاتل ، التي ما انفك يرددها القادة العسكريون باستمرار ،وعلى هذا الأساس كان اللجوء إلى استعمال الألغام، نظرا للأهمية الكبيرة التي يكتسبها في عرقلة نشاط المجاهدين وقد اضطلعت فرق الهندسة العسكرية بمهمة زرع الألغام على طول الخط المكهرب ، ولكن من غير أن يشرك المدنيون الجزائريون في العملية[٤١] .

بدأت عملية زرع الألغام على الشبكة المكهربة بعد وضع السياج الكهربائي بها وكان المفروض هو تلغيم السد الشائك قبل كهربته ، وكانت النظرة الأولية قد ركزت على تلغيم الأجزاء الخطيرة والصعبة والتي كانت مراقبتها صعبة وتكون فيها عمليات التدخل متأخرة وحساسة ، غير أن عمليات نزع الأعشاب داخل الشبكة أخرت وأحيانا منعت زرع الألغام على عرض الشبكة التي كانت تتسع إلى أربعة أمتار مما اضطر العاملين في حقل المتفجرات إلى زرعها في مقدمة الشبكة الشائكة ، وكانت مقدمة الشبكة محاطة بشبكة ثانية على شكل خط وقائي يتصل بقمة وقاعدة الاوتدة ، والتي كانت تبعد الواحدة عن الثانية بمسافة خمسة أمتار في شكل مربع ، وكان الهدف من وضع هذه الشبكة الأمامية هو توفير الحماية لفرق التدخل وفتح المجال أمامها للقيام بمهامها [٤٢].

وشرع في زرع الألغام المضادة للأشخاص ، والتي توجد بأنواع عديدة تمتاز بصغر حجمها و قلة وزن الحشوة التي بداخلها والذي يتراوح بين ١٠و٢٥٠غ ، تنفجر اثر تعرض أجهزة الإشعال الخاصة بها لضغط يصل إلى خمسة كيلو غرامات على الأقل ،[٤٣] ولقد اضطلعت ثلاثة كتائب من الفرنسيين بزرع هذه الألغام .

كانت المصالح الجزائرية تتابع تطور السد الشائك المكهرب ، وترصد القوات المنتشرة على طول السد وهيكلتها والالغام المزروعة حوله ، حيث أكدت القوات الاستعمارية إنها قامت بزرع الألغام المضادة للأفراد والألغام الوثابة المتفجرة

والمضيئة على طول الخط الشائك المكهرب وعرضه وتجاوزت الخط الشائك بكثير بحيث عمت المناطق المحرمة ، ولا يمكن تجاوز أي بشر دون العثور على لغم بحيث انتشرت الألغام في الطرقات والممرات الفردية ، والوديان وتجاوزت الحدود الجزائرية إلى الأراضي المغربية ، بغرض ملاحقة خطوات وحدات جيش التحرير ، بل تعدته إلى زرع الألغام في المسالك الواقعة بين السد الشائك المكهرب والحدود المغربية ، بهدف منع الوحدات الجزائرية من اللجوء إليها ، ومنع اللاجئين الجزائريين من الاستقرار بها ، حتى لا يواصلوا دعمهم لإخوانهم الثوار ،

باشرتها وحدات الجيش الوطني الشعبي على الشريطين الحدوديين منذ الاستقلال الى غاية ٢٨ فيفري(شباط) ٢٠١١ عن نزع وتدمير ٥٩٦.٣٥٦لغما ، ما يمثل ٧٦.٧٨%من العدد الاجمالي للالغام [٤٤].

ان خروج فرنسا من الجزائر لا يعني زوال خطرها وهذا ما يؤكد وجود الاف الالغام على الحدود الشرقية والغربية لحد الان والتي زرعت باعداد جد كبيرة بلغ تعدادها حوالي ٣٥٠٠٠لغم في مساحة ١١كلم^2 ، اي ما يقارب ٣او ٤ الغام في كل ١م^2.

اوجدت تلك الالغام ، مشكلة حقيقية ، اخذت في التوسع والانتشار ،حيث ان الالغام زرعت بشكل كبير ، كما انها لم تشمل فقط المساحة التي تمثل مجال الخط المكهرب ، وانما تعدتها الى مساحات اخرى زرعت فيها بغرض الاعثار والعرقلة ، وذلك في المساحات المتقدمة عن الخط المكهرب ، وقد ظل خطر الالغام يلاحق ويطارد سكان الشريط الحدودي بشكل خاص ، ولقد طال الخطر مجالات اخرى لا تقل اهمية ، حيث انه عطل فلاحة واستصلاح الاراضي القريبة من المناطق الملغمة، كما انه حال دون رعي الاغنام بها ، والاشارة فان الاطفال كانوا اكثر عرضة من غيرهم للاصابات بالتشوهات جراء الانفجارات المتكررة، بسبب كثرة ترددهم على المناطق الملغمة ومن ثمة فان اضرارا كثيرة ، لحقت بالمدنيين ، على مستوى الحدود الشرقية والغربية على السواء،[٤٥] مثلما حدث مع السيد برجم حسام الذي انفجر عليه لغم في افريل(نيسان) من عام ١٩٦٩ بولاية الطارف ، لعدم وعيه لخطورة الالغام وضننا منه انه لعبة للهو ، ليفقد يده وساقه اثر ذلك الانفجار[٤٦] .

كشف الخبير والضابط الأسبق في الجيش الوطني الشعبي مسعود اديمي ان الالغام قد مست اكثر من ١٦الاف شخص من بينهم ازيد من ٣ الاف شخص متوفى وما يقارب ٣ الاف شخص مبتور القدم ، لتبقي هذه الاحصائيات غير كاملة .

كما تشير الإحصاءات الرسمية التاريخية والإدارية ، إلى أن ألغام خطي شال وموريس العابرين بـ١٥ بلدية بولاية الطارف ، اصابت اكثر من الف ضحية بين قتيل ومعاق ، ومازال الخطر في الكثير من المواقع ، رغم مرور حوالي ٥٤سنة على انشاء الخطين المكهربين ، وتوفيد مديرية المجاهدين بولاية الطارف بان الغام فرنسا خلفت ٢٣٢ شخص معاق على قيد الحياة و ١٠٥ متوفى في الطارف وقرابة ١٥٠ شخص لقوا حتفهم مباشرة يوم الحادث في السنوات العشرة الاولى من الاستقلال .

اما بالنسبة لولاية سوق اهراس فقد سجلت ١١٦٣قتيل وجريح على اثر انفجار الغام سنة ١٩٦٣، وبلغ عدد المعطوبين بين ١٩٦٢و ١٩٩٠م حوالي ٧٥٥معطوب، وبالتالي قدرت نسبة عملية بتر الاعضاء في السنة الواحدة بـ٥٠ عملية وعليه يتضح لدينا ان انفجار الالغام مس جميع الاعمار ، خاصة الاطفال والرعاة ، وهو ما يعكس فظاعة الجريمة الاستعمارية ، وعلى هذا الاساس يمكن استخلاص النتائج التالية :

-بروز تاثير انفجار الالغام على الجهة الشرقية بشكل خاص ، مقارنة بالجهة الغربية نتيجة للكثافة السكانية من جهة ، وتوسع النشاط الرعوي من جهة اخرى.

حيث بلغت نسبة التاثير على الجهة الشرقية ٢٤%والى ١٤.٤%على الجهة الغربية اي بفارق ٩.٦%.

-انتفاء المتضررين لدى الفئة الاولى المتمثلة في ١ سنة الى ١٠ سنوات في كل من مغنية ، النعامة ، عين الصفراء وبشار ، عدا تلمسان التي سجل بها متضرر واحد فقط بنسبة ٠.٦% وهي النسبة التي تشمل كافة المناطق الغربية .

-يمثل المتضررون من ١ سنة الى غاية ٢٠سنة ، على مستوى الجهة الشرقية ١٩ متضررا نسبة ١١.٤%، اما على مستوى الجهة الغربية فان عدد المتضررين لم يتعدى ١٠، اي ٦% ومن ثمة فان الفرق بين الجهتين يصل الى ٥.٤%.

انتقاء المتضررين لدى الفئة الممثلة من ٥٠ الى ٦٠ سنة على امتداد المنطقة الغربية خلافا للجهة الشرقية التي تمثل نسبة الضرر بها ٢.٤%وبتبسة وحدها ترتفع النسبة الى ١٨% بمجموع ثلاثة متضررين ، وعنابة بمتضرر واحد بنسبة ٠.٦%.

اما نسبة المتضررين بمؤشر المنطقة ، فان المنطقة الشرقية كانت اكثر تضررا من انفجار الالغام بعد الاستقلال ، بمجموع اربعة متضررين شكلوا نسبة ٢٣.٢%، فيما بلغ مجموع المتضررين بالمنطقة .

وللاشارة فان الخطر المحدق بالثورة ، من جراء الغلق الحدودي الذي افرز عزلا اقليميا للثورة ، عن القواعد الخلفية للامداد ، لم يقف حائلا دون استمرار الثورة وبقائها ، رغم الصعوبات الكثيرة التي اعترضتها بسبب الحاجز ، ولكن ليس بذات القوة التي كانت عليها من قبل ، وقد كان ذلك حافزا بل ودافعا رئيسيا للثورة كي تنجح للبحث عن مختلف الوسائل المسهلة للعبور والمقللة من الاصابات، وقد استطاع المجاهدون ان يحققوا نتائج ايجابية في عمليات العبور ، وصلت في بعض المرات الى حد عجز الاستعمار واجهزة المراقبة الدقيقة في كشف المجاهدين وضبط مكان تواجدهم ، وهو ما اكدته التقارير العسكرية .

لتبقى معاناة المدنيين على شريط الحدود الشرقية والغربية ، حتى بعد الاستقلال ذلك ان الالغام المزروعة بالخطين المكهربين ما انفكت تتغير وفي مرات عديدة ، مخلفة قتلى وجرحى ومعطوبين بصرف النظر عن درجة العطب ، وقد شكل الاطفال اكبر نسبة جراء الانفجار لكثرة ترددهم على هذه المناطق ، التي يجهلون انها ملغمة فضلا عن حبهم الفطري للعب ، وهو ما اوقعهم من حيث لا يشعرون في دائرة الخطر ، لان الالغام المضادة للافراد تشبه الى حد كبير لعب الاطفال في شكلها وفي ظل تنامي خطر الالغام على حياة سكان الشريط الحدودي ونشاطهم الرعوي والفلاحي اخذت الدولة على عاتقها مهمة ازالة الالغام وابعاد خطرها على نحو نهائي بيد ان الامر لم يكن ميسورا بسبب تغير موقع الالغام ، نظرا لعدم توفر خرائط دقيقة للاماكن التي زرعت فيها وتغير مواقع البعض الاخر بسبب العوامل الطبيعية وهو ما صعب عملية إزالة الألغام ، والتي لم تعرف التوقف رغم كل الصعوبات ، ليبقى خطر الالغام محدقا بحياة البشر واقتصاديات الدول وبالأخص الجزائر ، ليتجدد الحديث عن هاجس هذه الافة الخطيرة بحلول تاريخ الرابع افريل من كل سنة المصادف لليوم العالمي لمكافحة الألغام .

ليبقى هذا المشروع إستراتيجية جديدة لم تقصد فرنسا من ورائه خنق الثورة وعزلها عن الشعب وعن جيرانها وعن العالم اجمع فحسب ، بل هي بداية رسمية للاعتراف بفشلها الذريع أمام نجاح الثورة التحريرية .

الهوامش

(١) توماس أنكه،الألغام الأرضية والمتفجرات من مخلفات الحرب والعبوات الناسفة بدائية الصنع دليل السالمة ، دائرة الأمم المتحدة للإجراءات المتعلقة بالألغام (UNMAS(نيويورك، ١٠٠١٧،الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٦، (الطبعة الثالثة)، ص١٧.

(٢) جمال قندل، المصدر السابق ، ص١٤٩-١٤٤.

(٣) جمال قندل ،المصدر السابق ص١٤٤.

(٤) جمال قندل ، المصدر السابق ص١٤٤-١٤٥

(٥) جمال قندل، المصدر السابق، ص ،١٤٥. ١٤٦

(٦) استجواب المجاهد مزيان علي من ولاية تلمسان من المجاهدين المشاركين في العبور واجتياز السد الشائك المكهرب. طالع التفاصيل في الملحق رقم: (القرص١).

(٧) اندري موريس: وزير الدفاع الفرنسي في حكومة بورجيس مونري الذي اصدر قرار بانشاء الخط المكهرب الحدودي بتاريخ ٢٨ جوان ١٩٥٧ ، تحت رقم ٣٩٦٩ لعزل الجزائر عن القواعد الخلفية . ينظر: جمال قندل ،خطا موريس وشال وتاثيرهما على الثورة التحريرية ١٩٥٧-١٩٦٢ ، وزارة الثقافة ، الجزائر ،٢٠٠٨،ص ٤٨

(٨) الطيب بن نادر، الجزائر حضارة وتاريخ، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، ٢٠٠٨، ص ١٨٥.

(٩) شارل ديغول : شارل ديغول من الزعماء المهمين في تاريخ البشرية فقد ارتفع ديغول من جندي فرنسي في الحرب العالمية الاولى إلى ذلك الزعيم المنفي وفي نهاية المطاف، اصبح رئيسا للجمهورية الخامسة في فرنسا ، فشغل منصب رئيس في الفترة ما بين عامي ١٩٥٩ – ١٩٦٩. شارل ديغول هو قائد الحرب العالمية الثانية ، فقد قاد القوات الفرنسية الحرة اثناء مقاومتهم لالمانيا ما بين عامي ١٩٣٩ – ١٩٤٥ ، والتي من شأنها ان تؤثر في وقت لاحق علي حياته السياسية، فكان شارل ديغول عنيد ، وكاتب موهوب وخطيبا حماسيا كان والد شارل ديغول استاذ في الفلسفة والادب، وولد الزعيم الفرنسي الشهير شارل ديغول في عام ١٨٩٠، وسط عائلة وطنية كاثوليكية اتقياء ، وكان شارل ديغول طفلا متفوقا وتلقي تعليما جيدا وقراءة جيدة ايضا ، وفي وقت مبكر من حياته ، كان يحلم شارل ديغول ان يصبح قائدا عسكريا ، وبالفعل التحق بالاكاديمية العسكرية العليا ، في سان سير، وذلك في عام ١٩٠٩. وفي عام ١٩١٢، اكمل شارل ديغول دراسته وانضم إلى فوج المشاة التي كانت

بقيادة العقيد فيليب بيتان، وتولى منصب ملازم اول ، وخلال الحرب العالمية الاولى، ميز شارل ديغول نفسه في ساحة المعركة ، فقد اصيب مرتين في وقت مبكر من المعركة ، وحصل على ميدالية لخدمته ، وتمت ترقيته إلى قائد، حيث انه قاتل في واحدة من اكثر الحروب فتكا وهي معركة فردان في عام ١٩١٦وخلال الحرب، كان شارل ديغول مصابا، وبعد ذلك تم اخذه كأسير ، وبعد عدة محاولات هروب فاشلة، اطلق سراح شارل ديغول في نهاية الحرب ، فهو من الجنود المشرقة والماهرة، ويرجع السبب في ذلك هو انه التحق ببرنامج تدريبي خاص في المدرسة العليا بعد الحرب ، كما انه خدم في مجلس الحرب الاعلى في فرنسا ، وقام باكتساب بعض الخبرة الدولية، فقضى شارل ديغول معظم وقته في المانيا والشرق الاوسطفي الوقت الذي اندلع فيه القتال بين المانيا وفرنسا، كان شارل ديغول يقود لواء الدبابات ، وعين مؤقتا عميد لفرقة المدرعة عام ١٩٤٠ ، وظل يحصل علي الترقيات وارتفع شأنه علي المستوي المهني ، حتي اصبح نائب وزير الدفاع والحرب ، وكان وقتها يحكم الرئيس الفرنسي بول رينو ، ولكن بعد فترة قصيرة، تم استبدال رينو بالرئيس الفرنسي بيتان ، جاءت حكومة بيتان الجديدة، والتي تسمى احيانا حكومة فيشي، وعملت على التوصل الى اتفاق مع المانيا لتجنب المزيد من إراقة الدماء ، ولكنه اخذ سمعة شائنة كنظام لانه تعاون مع النازيين. لم يقبل شارل ديغول بهذا الاستسلام الذي حدث ، وهرب بدلا من ذلك إلى إنجلترا، حيث اصبح زعيم حركة فرنسا الحرة هناك ، بدعم من رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل ، ومن لندن، بث شارل ديغول رسالة عبر الاذاعة الإنجليزية لبلاده، داعيا إياهم إلى مقاومة الاحتلال الالماني ، وعمل علي تنظيم الجنود في المستعمرات الفرنسية للقتال إلى جانب قوات التحالف. بدأت الحكومة الفرنسية، والمعروفة باسم الجمهورية الرابعة في الانهيار في اواخر عام ١٩٥٠، وشارل ديغول عاد مرة اخرى إلى الخدمة العامة لمساعدة بلاده ، فساعد في تشكيل الحكومة المقبلة في البلاد، واصبح رئيسها في يناير كانون الثاني عام ١٩٥٩، وقام بتأسيس الجمهورية الخامسة في فرنسا .فحرفيا كرس شارل ديغول نفسه لتحسين الوضع الاقتصادي للبلاد والحفاظ على استقلالها ، فقد سعى دائما للحفاظ على فرنسا منفصلة عن القوتين العظميين، وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وقد فعل ذلك لإظهار اهمية فرنسا العسكرية. كان شارل ديغول لا يخاف من اتخاذ قرارات مثيرة للجدل ، فبعد التعامل مع الانتفاضات الكثيرة التي حدثت في الجزائر لسنوات، قال انه ساعد المستعمرة الفرنسية في تحقيق الاستقلال في عام ١٩٦٢.

ولكن كان هذا التحرك لا يحظى بشعبية على نطاق واسع في ذلك الوقت ، كان شارل ديغول ما يؤيد دائما فكرة اوروبا الموحدة، لكنه ايضا اراد اوروبا ان تكون خالية من تأثيرات القوى العظمى. وحارب شارل ديغول من اجل بلاد اخري ،فقد عمل علي الحفاظ علي بريطانيا من الجماعة الاقتصادية الاوروبية وذلك بسبب علاقاتها الوثيقة مع الولايات المتحدة ، وفي عام ١٩٦٦، سحب شارل ديغول قوات بلاده من منظمة حلف شمال امريكا ، من اجل مخاوفه من الولايات المتحدة ، فبالنسبة للبعض، كان شارل ديغول معاديا للولايات المتحدة. كانت شخصية شارل ديغول غير مرنة في بعض الاحيان ومستعصية علي بعض الاشخاص، فرأى شارل ديغول انه اذا اقترب اكثر من حكومته فسوف يقوم باطاحة احتجاجات الطلبة والعمال في عام 1968 ، وان يتمكن من استعادة النظام في البلاد، لكنه ترك السلطة بعد فترة وجيزة، وبعد معركة حول الإصلاحات السياسية والاقتصادية ، قدم استقالته من الرئاسة تحديدا في ابريل ١٩٦٩وبعد استقالة شارل ديغول ، ظل متقاعد في بيته في كولومبي ليه دوكس، وكان لديه القليل من الوقت للتمتع بحياة هادئة في هذه القرية، حيث انه توفي بنوبة قلبية في ٩ نوفمبر، ١٩٧٠ ، وقتها القي خبر وفاته الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو، الذي كان يعمل بشكل وثيق مع شارل ديغول قبل خلافته، والقى وقتها الخبر الرهيب للجمهور، قائلا "الجنرال شارل ديغول قد مات ، وفرنسا الان اصبحت ارملة" ، فكان حزينا للغاية علي فقدان الدولة لهذا القائد العسكري العظيم ، وقال ان البلاد فقدت واحدا من اعظم ابطالها. وعرض زعماء العالم الآخرين كلمات الثناء لشارل ديغول ، فقالت الملكة اليزابيث الثانية في حقه "انها لن تنسى الشجاعة والمثابرة التي تمتع بها في سبيل التحالف خلال السنوات المظلمة من الحرب العالمية الثانية " ينظر : شارل ديغول ،مذكرات الامل ، ترجمة ،سموحي فوق العادة ، منشورات عويدات ، بيروت ،لبنان ،١٩٧١ ، ص ص ٥٩-٦٠.

(١٠) بن بلة: **محمد أحمد بن بلّة** : ولد 25 .ديسمبر – 1916 ت 11 .أبريل2012 ، أول رؤساء الجزائر بعد الاستقلال، من 29سبتمبر 1962 إلى 19يونيو .1965 هو أحد مؤسسي جبهة التحرير الوطني في عام 1954 .سجنته الحكومة الفرنسية بالفترة من 1954 إلى 1962، وبعد الاستقلال أصبح رئيساً للجزائر حتى خلعه هواري بومدين.

(١١) بن بولعيد: لشهيد مصطفى بن بولعيد من مواليد 5فيفري 1917 بقرية "اينركب " بأريس ولاية باتنة من عائلة ميسورة الحال. تلقى تعليمه الأولي على أيدي مشايخ منطقته فحفظ ما تيسر له من القرآن الكريم وبعد هذا التحصيل تحول إلى مدينة باتنة للالتحاق بمدرسة الأهالي الابتدائية لمواصلة دراسته، ثم انتقل إلى الطور الإعدادي. الشهيد **مصطفى بن بولعيد** شخصية ثورية لقب بـ"أسد الأوراس"، كقائد عسكري أثبت جدارته في الميدان في مواجهة الاستعمار الفرنسي، وهو مع ذلك قائد سياسي يحسن التخطيط والتنظيم والتعبئة يملك رؤية واضحة لأهدافه ولأبعاد قضيته وعدالتها، وكان يتحلى بأبعاد إنسانية إلى جانب تمرسه في القيادة العسكرية والسياسية. كان مدركا لشمولية الصراع ولأبعاد المعركة التي فرضها العدو الاستعماري عليهم، فلم ينحبس عند حدود الشخصية العسكرية التي عرف بها أو يكتف بمميزات الرجل السياسي التي اتصف بها، بل كان متعدد الأبعاد متكامل الجوانب في شخصيته، ولم يرتهن للظروف القاسية والصعبة التي حاول العدو فرضها عليهم وحصارهم بها بل كان دائما واسع الأفق يحسن الخروج من أصعب الظروف وإيجاد الحلول لأعوص المشكلات. فقد أسس جمعية خيرية في بواكير عمره وساهم في إنشاء المسجد وترأس لجنته إدراكا منه لدوره الروحي التوجيهي والإصلاحي والتعبوي كقلعة، كما حول محله التجاري إلى ما يشبه النادي في الالتقاء وتناول الأوضاع. وكان له وعي نقابي حيث أسس نقابة وترأسها عند سفره إلى فرنسا للدفاع عن حقوق العمال الجزائريين الذين كانوا يعانون الظلم والتعسف والحرمان. وكان مدركا للبعد الدولي لقضيته الجزائرية ومطلعا على القوانين الدولية والاتفاقيات الخاصة بأسرى الحرب حيث راسل رؤساء الدول عن أوضاع المسجونين الجزائريين وشن مع مجموعة من رفقائه الإضراب عن الطعام عندما كان سجينا. كل هذه الميزات وغيرها اتصف بها الشهيد مصطفى بن بولعيد وسوف نستشفها من خلال هذه المحطات من حياته.

(١٢) محساس : **أحمد مهساس** أو **أحمد محساس** والمعروف أيضا بـ علي مهساس 17) نوفمبر 1923 بودواو – بومرداس، 24فبراير 2013 الجزائر العاصمة ([1] سياسي جزائري ومناضل سابق من أجل استقلال الجزائر عن الاستعمار الفرنسي. شارك في تأسيس جبهة التحرير الوطني .(FLN) شغل منصب وزير الفلاحة والإصلاح الفلاحي ما بين ١٩٦٣ و١٩٦٦ وكان من بين أعضاء مجلس الثورة الذي أسس بعد الانقلاب على حكم أحمد بن بلة سنة 1965. سنة ١٩٤٠ انضم لحزب الشعب الجزائري في بلكور. كما كان من بين

المؤسسين لفرع جبهة التحرير في فرنسا .عمل بعد ذلك كمنسق سياسي–عسكري في منطقة الشرق الجزائري ثم أصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية. كان أيضا من بين أعضاء المجلس السياسي للجبهة وأمينا لها.بعد الاستقلال عين كوزير للفلاحة والإصلاح الفلاحي في عهد أحمد بن بلة .وبعد الانقلاب على بن بلة انضم إلى مجلس الثورة ولكن سرعانما اختلف مع النظام الجديد لينتقل إلى منفى اختياري في فرنسا سنة ١٩٦٦. ظل هناك حتى سنة 1981تاريخ عودته للجزائر بعد عامين من وفاة هواري بومدين.توفي في 24 فبراير 2013 في مستشفى عين نعجة العسكري في الجزائر العاصمة.

(١٣) بوضياف محمد: **محمد بوضياف** ولد في 23 يونيو1919 م مدينة المسيلة ولاية المسيلة (واغتيل بمدينة عنابة في 29 يونيو1992 م .لقب ب**السي الطيب الوطني** وهو اللقب الذي أطلق عليه خلال الثورة الجزائرية، ، يعد أحد كبار رموز الثورة الجزائرية وقادتها والرئيس الرابع للدولة الجزائرية. درس محمد بوضياف تعليمه الابتدائي في مدرسة " شالون " بـ بوسعادة، ثم اشتغل بمصالح تحصيل الضرائب بمدينة جيجل، وخلال الحرب العالمية الثانية قاتل في صفوف القوات الفرنسية .انضم إلى صفوف حزب الشعب الجزائري وبعدها أصبح عضوا في المنظمة السرية، وفي أواخر عام 1947 كلف بتكوين خلية تابعة للمنظمة الخاصة في قسنطينة .وفي 1950 حوكم غيابيا مرتين وصدر عليه حكم بثماني سنوات سجنا ، وتعرض للسجن في فرنسا مع عدد من رفاقه ، وفي عام 1953 أصبح عضوا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية. بعد عودته إلى الجزائر، ساهم محمد بوضياف في تنظيم اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي ترأسها وكانت تضم اثنين وعشرين عضوا وهي التي قامت بتفجير ثورة التحرير الجزائرية .وفي 22أكتوبر1956 ، كان رفقة كل من حسين أيت أحمد أحمد بن بلة ومحمد خيضر والكاتب مصطفى الأشرف الذين كانوا على متن الطائرة المتوجهة من الرباط إلى تونس والذين اختطفتهم السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجو وقد عين عام 1961 نائب رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

(١٤) العربي بن مهيدي ولد العربي بن مهيدي: ولد في عام ١٩٢٣ بدوار الكواهي بناحية عين مليلة التي كانت تابعة إقليميا لمحافظة قسنطينة وهو الإبن الثاني في ترتيب الأسرة التي تتكون من ثلاث بنات وولدين، دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية بمسقط رأسه وبعد سنة دراسية واحدة إنتقل إلى باتنة لمواصلة التعليم الابتدائي ولما تحصل على الشهادة الإبتدائية

عاد لأسرته التي إنتقلت هي الأخرى إلى مدينة بسكرة وفيها تابع محمد العربي دراسته وقبل في قسم الإعداد للإلتحاق بمدرسة قسنطينة. في عام ١٩٤٢ إنضم لصفوف حزب الشعب بمكان إقامته، حيث كان كثير الإهتمام بالشؤون السياسية والوطنية، في ٠٨ ماي ١٩٤٥ و كان من بين المعتقلين ثم أفرج عنه بعد ثلاثة أسابيع قضاها في الإستنطاق والتعذيب بمركز الشرطة. عام ١٩٤٧ كان من بين الشباب الأوائل الذين إلتحقوا بصفوف المنظمة الخاصة حيث ما لبث أن أصبح من أبرز عناصر هذا التنظيم وفي عام ١٩٤٩ أصبح مسؤول الجناح العسكري . عيّن في سنة ١٩٥٣- ١٩٥٤ مسؤول الدائرة الحزبية بوهران . وعند تكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس ١٩٥٤ أصبح من بين عناصرها البارزين. عمل بالمنطقة الثانية (٢) غزوات ناحية تلمسان الولاية الخامسة (٥) بمساعدة بوصوف عبد الحفيظ وفرطاس محمد و بالتناسق مع الأخ بن علة محمد المدعو سي منصور عضو إدارة الولاية الخامسة مع أعضاء قسمة مدينة الغزوات المتكونة من براق محمد مسؤول القسمة ، بعوش محمد المدعو سي الطاهر مسؤول تنظيم القطاع المركزي، مستغانمي أحمد المدعو سي رشيد مسؤول تنظيم القطاع الريفي، حمدون محمد مسؤول المنظمة السرية الجناح العسكري، سونه مصطفى مسؤول تنظيم الطبقات الشعبية، طالب عبد الوهاب مسؤول الاتصال، شبان أعمر مسؤول المالية، بوحجر المدعو سي عثمان منسق مع مسؤولين الولاية الخامسة. ومسؤولين آخرين بالقطاع الريفي أمثال، بكاي عبد الله المدعو سي بن أحمد، سايح مسوم المدعو حنصالي، سايح سي صالح المدعو بوشاقور، عين بعدها عضوا بلجنة التنسيق والتنفيذ للثورة الجزائرية (القيادة العليا للثورة) ، قاد معركة الجزائر بداية سنة ١٩٥٦ ونهاية ١٩٥٧. اعتقل نهاية شهر فيفري ١٩٥٧ واستشهد تحت التعذيب ليلة الثالث إلى الرابع من مارس ١٩٥٧.

(١٥) الطاهر سعيداني، مذكرات الرائد طاهر سعيداني،القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ٢٠١٠،ص١٢٦.

(16)-A.Bouzbid- la logistique durant la Guerre de libération National édition du centre national d'études et de recherches sur le mouvement national et la révolution du 1er Novembre 1954, Alger 2006.

-colonel. Jacques. Vernet. la Ligne Morice.Stratégie P1

Dépêche Est, n°27.357,JUIN1957, et n°27.571, ينظر جريدة لا ديباش :
ينظر : للتوسع حول القوات العسكرية الفرنسية المتمركزة في تونس والمغرب 1958 mars
AV/SHAT/1H2448(Rapports sur le moral خلال سنوات ١٩٥٥-١٩٥٩ طالع
des commandements supérieurs des troupes de Tunisie 1955-1956
et du Maroc 1955-1959).

(١٧) العقيد دير شغل منصب نائب الجنرال قائد الهندسة العسكرية الفرنسية في الجزائر، ومن قدماء الكهربائيين، الميكانيكيين في خط ميجنوا(maginot) ، وقد اكتسب تجربة في السجون الألمانية، وهو صاحب فكرة كهربة السد الشائك مع بداية ١٩٥٧ على الحدود المغربية.أنظر :

(١٨) كانت المعارك شديدة ومستمرة منذ تفجير الثورة سنة ١٩٥٤حتى ١٩٥٦ على الحدود الشرقية بين قوات جيش التحرير لوطني والقوات الفرنسية الاستعمارية ، ذكرت المصادر الفرنسية ان اصطدامات عنيفة وقعت بين الطرفين شاركت فيها الطائرات الحربية وكان من اهمها معارك شهر نوفمبر(تشرين الثاني) ١٩٥٦ التي وقعت جنوب تبسة وجنوب شرق باتنة، وزعمت القوات الفرنسية انها حجزت قافلة للسلاح قرب الماء الابيض تبسة وبالغت في عدد قتلى المجاهدين بينما الامر يتعلق بانتقامها من المدنيين، ينظر جريدة لديباش الفرنسية : Dépêche de l'estn°27, 179 à 27, 182 , novembre 1956

(١٩) اكد الحاكم العام الفرنسي في الجزائر على ضرورة العمل على غلق الحدود الجزائرية التونسية و جاء ذلك في خطابه الذي القاه في شهر ديسمبر ١٩٥٦ ويظهر انه تاثر بالمعارك الضارية التي قادتها وحدات جيش التحرير على الحدود الشرقية من سوق اهراس الى تبسة في شهر ديسمبر١٩٥٦ والتي لم تخلف المصادر الفرنسية خسائر الفرنسيين وبالغت كالعادة في سرد خسائر الجزائريين ينظر: Dépêche de l'est n°27, 187 à 27, 198, décembre 1956..

(20)G/Maurice, FAIVRE ,(L'ALN extérieure face aux barrages frontaliers) P.4

(21)Ibid , p 2.

(٢٢)غالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية١٩٥٤-١٩٥٨، غرناطة للنشر والتوزيع ، ص٢٠٠

(٢٣) محمد لحسن ازغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية١٩٥٦-١٩٦٢، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٥، ص١٨٢.

(٢٤)غالي غربي، المرجع السابق، ٢٧٧.

(٢٥) يوسف مناصرية وآخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ١٩٥٤، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ١٦٦.

(٢٦) غالي غربي، المرجع السابق،ص – ص٢٧٣.٢٧٧

(٢٧) بريستر ايفه،في الجزائر يتكلم السلاح نضال شعب من اجل التحرير ، ت.عبد الله ف، كيحل ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٨.

(٢٨) يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،ج٢،الجزائر، ٢٠٠9، ص ٢١٥.

(٢٩) احمد حمدي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٦.

(٣٠) جمال قندل ، المصدر السابق ، ص ١٠٧.

(٣١) الطاهر سعيداني ، المرجع السابق ، ص ص ١٤-١٤٩.

(٣٢) جمال قندل ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٨-١٠٩.

(٣٣) الطاهر سعيداني ، المرجع السابق ، ص ١٤٩.

(٣٤) صالح بلحاج ، مخطط شال واثاره في تطور حرب التحرير الوطني ، المصادر المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ١٩٥٤، الجزائر ، ٢٠٠٥، (ع-١٢) ، ص ١٨٧.

(٣٥) يحي بوعزيز ، مكانة ثورة اول نوفمبر ١٩٥٤بين الثورات العالمية ودورها في تحرير الجزائر وافريقيا ، الملتقى الدوليحول ،(الثورة الجزائرية وصداها في العالم) ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر ، ٢٤-١٩٨٤/١١/٢٨، ص ٨٩.

(٣٦) جمال قندل ، المصدر السابق ، ص ص ٩٣-٩٤.

(٣٧) جمال قندل ، المصدر السابق ، ص ٩٩.

(٣٨) جمال قندل ، المصدر السابق ، ص ١٠٠.

(٣٩) جمال قندل ، المصدر نفسه ، ص ص ١٠٠--١٠١.

(٤٠)جمال قندل ، المصدر نفسه ، ص ٦٥.

(٤١) يوسف مناصرية وآخرون ، المرجع السابق ، ص ١١٧.

(٤٢)عبد الوحيد محمد ، استئصال بذور الموت "تقنيات كشف ونزع الألغام" ، الجندي ، المنشور العسكري ، الجزائر ، ٢٠١٠، (ع-٤٢٥)، ص ١٢.

(٤٣) جمال قندل ، المصدر السابق ، ص ص ١٢٨-١٢٩.

(٤٤) راضية شايت، ٣ملايين لغم منتشرة على الحدود تهدد الجزائريين،جريدة النهار، ٢٠١٣/٠٤/٠٣، الجزائر،(ع-١٦٧٣)،ص ٤.

(٤٥)اونيس ملوك ، ألف ضحية وبصمة عار على جبين فرنسا ، جريدة الخبر ، ٢٠١١/١١/٠١، الجزائر ، (ع-٦٥٢٣) ، ص ١٤.